# الفصل الرابع

## شبه النصارى حول التثليث والرد عليها

**وجاء في ثلاثة مباحث :**

**المبحث الأول : شبه النصارى حول التثليث من العهد القديم .**

**المبحث الثاني : شبه النصارى حول التثليث من العهد الجديد**

**المبحث الثالث : شبه أخري للنصارى حول التثليث .**

# المبحث الأول

## شبه النصارى حول التثليث من العهد القديم والرد عليها [1]

من الطبيعي ونحن نتحدث عن أهم عقائد النصرانية ، أي التثليث أن نجد ما يؤصله في عشرات النصوص الواردة على لسان الأنبياء ثم المسيح ثم تلاميذه من بعده. لكن الأمر خلاف ذلك.

فالمتصفح لما بين دفتي الكتاب المقدس يكشف لنا غياب الدليل الصريح الذي نبحث عنه، في العهد القديم، وأيضاً في العهد الجديد وهذا متوقع . ومع هذا حاول مؤسسو اللاهوت المسيحي أن يقيموا أدلة على إثبات التثليث وهذه الأدلة بالطبع لابد وأن تكون أدلة نقلية ،علي اعتبار أن هذه العقيدة خارج حدود العقل فكيف له أن يستدل عليها؟ لذا جاءت أدلتهم نقلية ، بعضها ورد في العهد القديم والبعض الأخر جاء في العهد الجديد ، ولم يقف الأمر عند هذا بل زعم النصارى أن القرآن الكريم فيه ما يشهد علي صدق ما يعتقدونه وصحته .وعلي ما أري أن الذي دفعهم إلى هذا أن عقيدة التثليث عقيدة واهية لا تصمد أمام أدني نقد لذا حاول أنصارها إثباتها بدلائل نقلية متعددة رغبة منهم في إضفاء القداسة عليها .

وكان أول ما بحثوا فيه العهد القديم علي اعتبار أنه يعد من جملة الكتاب المقدس الذي يؤمنون به والذي جاء المسيح عليه السلام بالتأكيد على أتباعه وعدم نقضه

ولكن كل من يطالع العهد القديم يجده خاليا من مجرد التلميح أو الإشارة فضلا عن التصريح أو العبارة مما يؤيد القول بالتثليث ، فما كان منهم إلا أن تأولوا نصوصه وحملوها مالا تحتمل رغبة منهم قي إيجاد مبرر لما يعتقدونه ، علي الرغم من اعتراف النصارى بأنه لا يوجد في هذه النصوص ما نستطيع أن نعده دليلاً صريحاً على التثليث الذي تنقضه النصوص التوحيدية الصريحة. وفيما يلي عرض لبعض هذه الشبه التي

---

1 – هذه الشبه التي تمسك بها النصارى هي أدلة من وجهة نظرهم إلا أنها من وجهة نظر المسلمين شبه فهي لا تصمد أمام النقد.

هي من وجهة نظرهم أدلة :

**الشبهة الأولي :**

ما جاء بصيغة الجمع في سفر التكوين في الإصحاح الأول منه " في البدء خلق الله السماوات والأرض "[1].

ووجه الاستدلال بهذا النص " أن اسم الله " ألوهيم " في الأصل العبراني بصيغة الجمع، وهكذا هو حيثما ورد "[2].

ويقول القس الياس مقار : " إن لفظ ألوهيم الذي ورد في العهد القديم ألفي مرة يشير بجلاء إلى التثليث الذي اتضح بالتدريج في الإعلانات الإلهية عن الله الواحد الأحد ، حتى أشرق نوره تماما في العهد الجديد "[3].

كما جاء فيه أيضاً " نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا "[4]. ، و جاء أيضاً " هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض "[5] .

ووجه الاستدلال بهذه النصوص : أن الله تعالى تحدث عن نفسه بضمير الجمع ، فضمير الجمع في النصوص السابقة إعلان عن التثليث عند النصارى ، بمعنى أن الله لم يتكلم بهذا الضمير إلا باعتباره ثلاثة ولو كان واحداً لما قال ذلك ، ويكفي تدليلاً علي ذلك ما ذكره رجال النصرانية .

يقول القس موسى وهبة مينا : صيغة المتكلم التي وردت في النصوص السابقة لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء عقيدة الثالوث وليس في ذلك قسراً أو إقحاماً للتثليث ،

---

1 – سفر التكوين : 1 / 26 .

2 – ينظر: برهان يتطلب قراراً جوش مكدويل صـ 425 نقلاً عن موقف ابن تيمية من النصرانية د. مريم عبد الرحمن عبد الله جـ2 صـ560 ـ561 .مطابع جامعة أم القرى 1416هـ 1997م .

3 – إيماني أو قضايا المسيحية الكبرى . الياس مقار صـ69 .

4 – سفر التكوين : 1 / 26 .

5 – سفر التكوين : 11 / 7 .

ولكن الشواهد تؤيد صدق هذا الرأي [1].

ويقول " الأنبا ساوريس " : " ليس أوضح من هذا الكلام ولا أبين منه ، إن الآب الإله قال للابن والروح القدس اللذين هما أزليان معه ، لنخلق إنساناً كصورتنا وشبهنا ، فقد حقق الكتاب أن الابن مع الآب أزلي بعد ذلك بقوله خلق الإنسان كصورة الله ابنه التي فيها يظهر متجسدا ، وفي هذا القول حقق أنه شبه ثالوثه "[2].

**ويمكن دفع هذه الشبهة فأقول** : إن النصارى أساءوا فهم ضمير الجمع في تلك الفقرات التي يستدلون بها ذلك أن ثمة نوعين من الجمع في اللغة العبرية- للغة التي كتبت بها أصلا نصوص العهد القديم- كما هو الحال بالنسبة للغة العربية ، فهناك جمع للعدد ، وهناك جمع للإجلال والتعظيم ، وليسألوا أي يهودي يجيد اللغة العبرية ، كم عدد الآلهة في ضمير المتكلم ؟ " نعمل " بلغته العربية ، حيث ورد في أول إصحاح من توراته ، وسوف نؤكد بدون تردد أن هذا الجمع لا يعنى سوى متكلما واحدا[3] .

ثم إن الجمع الوارد في مثل قوله : " ألوهيم، هلم، ننزل، ونبلبل " هو جمع تعظيم لا يفيد الكثرة ، ومن أولي بالتعظيم والتفخيم من الله تعالى ، وقد اعتادت الأمم التعبير عن عظمائها باستخدام جمع التعظيم، فيقول الواحد: نحن، ورأينا، وأمرنا، ومقصده نفسه، ولا يفهم منه مستمع أنه يتحدث عن ذاته وأقانيمه الأخرى .

فضلاً عن هذا فاستخدام صيغة الجمع للتعظيم لا العدد معروف حتى في الكتاب المقدس ، وله صور منها قصة المرأة العرافة التي رأت روح صموئيل بعد وفاته ، فعبرت عنه باستخدام صيغة الجمع ، تقول التوراة : " فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم ... فقالت المرأة لشاول : رأيت آلهة يصعدون من الأرض ، فقال لها : ما هي صورته ؟ فقالت : رجل شيخ صاعد، وهو مغطي بجبّة. فعلم شاو ل

---

1 – ينظر: بالحقيقية نؤمن بإله واحد جـ 1 صـ القس موسى وهبة مينا 50 مطبعة مدارس الأحد شبرا .

2 - ينظر: الدر الثمين في إيضاح الدين : للأنبا ساو ريس صـ 16 ط سنة 1978 – القاهرة .

3 – ينظر:أساقفة كنيسة انجلترا وألوهية المسيح للأستاذ أحمد ديدات صـ 10 ، 11 0 ترجمة محمد مختار ط المختار الإسلامي القاهرة .

أنه صموئيل "[1].

فقد كانت تتحدث عن صموئيل، لقد رأته على هيئة رجل شيخ، وتستخدم مع ذلك صيغة الجمع (آلهة)، فالجمع لا يفيد العدد بالضرورة، بل هو جمع التعظيم. فضلاً عن هذا فإن المتأمل في العهد القديم يجد به مئات الأقوال الواردة بصيغة الإفراد فلماذا أخذ هذه اللفظة وترك بقية الألفاظ الأخرى؟ .

**الشبهة الثانية :**

ما جاء في سفر الخروج " أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب "[2].

ووجه الاستدلال بهذا النص كما يقول صاحب كتاب " الدر الثمين " : إن الله لم يقل أنا إله إبراهيم و إسحاق ويعقوب ، بل كرر اسم الإله ثلاث مرات ليحقق مساوات الثلاثة أقانيم في اللاهوت"[3]

و جاء في سفر العدد : " وكلمه الرب موسى قائلا كلم هارون وبنيه قائلا : هكذا تباركون بنى إسرائيل قائلين لهم ، يباركك الرب ويحرسك ، يضئ الرب بوجهه عليك ويرحمك ، يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما "[4].

ووجه الاستدلال بهذا النص كما يقول مفيد كامل : فتكرار كلمة الرب هنا ثلاث مرات مع افتراق ذكرها بأعمال إلهية خاصة يدلنا أولا على التثليث الأقنومى في جوهر اللاهوت ، ويدلنا ثانيا على طبيعة عمل الأقانيم[5].

فتكرار اللفظ يشير إلى أن الله مثلث الأقانيم .

**وللرد على هذه الشبهة أقول :**

الواقع أن هذا الاحتجاج في غير محله فالاستشهاد بهذه الشبهة على الأقانيم

---

1 - صموئيل (1) 28 / 12 : 14.

2 – سفر الخروج . 3/ 6

3 – الدر الثمين في إيضاح الدين . الأنبا ساو يرس صـ 165.

4 – سفر: العدد 6/ 21ـ 22

5 – الثالوث . مقيد كامل صـ 83

الثلاثة من أفسد الأشياء وذلك لما يلي :

أننا لو فهمنا هذه النصوص التي تكرر لفظ الرب والإله بفهم النصارى لقررنا في النهاية أن الآلهة أكثر من ثلاثة ؛ لأن النص يقول :" أنا إله أبيك إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب "[1].

فهل يا ترى أن الله هو إله هؤلاء الثلاثة فقط إن لم يكن فهو كذلك إله آدم ونوح وإسماعيل وموسى ومحمد ، وهذا القول يلزم منه أن لكل نبي إلها ، وتتعدد الآلهة بتعدد الأنبياء والرسل وهذا أمر واضح البطلان .

وعلي هذا فإن ما فسر به النصارى كلام الأنبياء من إثبات الأقانيم الثلاثة كذب صريح عليهم ، كقولهم إله إبراهيم ، وإله إسحاق ، وإله يعقوب ، أرادوا به إثبات ثلاثة آلهة فإن هذا مما يعلم بالضرورة ضلالهم فيه ، وافتراءهم على الأنبياء إذ يعلم أن إله الثلاثة إله واحد وهو الله فليس إله إبراهيم غير إله إسحاق ويعقوب حتى لو قيل بالأقانيم فلا يقول عاقل : إن أحد الأقانيم إله هذا والأقنوم الآخر إله الآخر فإن هذا لم يقله أحد من العقلاء ، لا النصارى ولا غيرهم[2].

**الشبهة الثالثة** : ما يعرف بالتقديس المثلث ، فأشعياء النبي رأى الملائكة يسبحون الله بثلاث تقديسات فقد جاء في سفره " وهذا نادى ذاك وقال : قدوس ، قدوس ، قدوس ، رب الجنود مجده ملئ كل الأرض "[3] .

ولهذا نري الله المثلث التقديس المثلث الأقانيم نادى قائلا بصيغة الجمع : من أرسل ومن يذهب من أجلنا ، فقال : أشعياء أنذا أرسلني وهذا يعنى : أن تقديس الملائكة لله ثلاث مرات واقتصارهم على ذلك بلا زيادة ولا نقصان سر لتقديسهم الأقانيم الإلهية الثلاثة[4]..

---

1 – سفر الخروج . 3 / 6 0

2 – ينظر: الجواب الصحيح لابن تيمية جـ2 صـ 1 2 3 0 ط المدني القاهرة .

3 – سفر أشعياء . 6/ 3

4 – ينظر: الثالوث :مقيد كامل صـ 8 3. ط الكلية الإكلايكية القاهرة .

**ويمكن الرد على هذا الشبهة** علي النحو التالي فأقول : بأن النصارى استدلوا على التثليث من العهد القديم بما ورد فيه من تكرار لفظ قدوس ثلاث مرات وقالوا هذا يدل على التثليث نقول إن هذا القول كسابقيه لا يدل على التثليث ولكن يدل على تكرار التسبيح .

يقول ابن تيمية : فنصب التقديس على المصدر كما تقول سبحتك تسبيحا مثلثا ، أي سبحتك ثلاث مرات ، وقال نثلث لك أي تثليث تقديسا لك لم يقل أنت ثلاثة بل جعلوا أنفسهم هم الذين يقدسون التقديس المثلث وهم يثلثون له وهذا صريح في أنهم يسبحونه ثلاث مرات لا يسبحون ثلاثة آلهولا ثلاثة أقانيم [1].

هذه بعض الأدلة التي حاول النصارى الاستدلال بها علي عقيدة التثليث وهي كما نري ليس فيها ما يتمسكون به فقد خلت من أي إشارة لهذه العقيدة سواء أكان ذلك عن طريق التصريح أم التلميح . كما بان أنها أدلة واهية وذلك واضح من خلال رد العلماء عليها.

1 – ينظر: الجواب الصحيح لابن تيمية جـ 2 صـ 231 وما بعدها.

# المبحث الثاني

## شبه النصارى من العهد الجديد حول التثليث

يعتقد النصارى أن ثمة أدلة على التثليث في أسفار العهد الجديد أوضح من تلك التي وردت في التوراة ، مع أن الواقع خلاف ذلك فليس للنصارى دليل على التثليث يستطيعون أن يظهروه مطلقاً ، فقد فرض عليهم التثليث بوساطة المجمع القسطنطيني ، ولا يوجد لديهم في الأناجيل إلا ما يدل على التوحيد الحقيقي ولكن هناك قولاً في يوحنا وقولاً في مرقص ، يتخذونهما دليلاً على التثليث وهما :

**الشبهة الأولي :**

ما جاء في رسائل يوحنا : " فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب ، والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة في الواحد"[1] .

**ويمكن الرد علي هذا** : بأننا لا نجد انسجاماً في هذا القول ؛ بل انظر عزيزي القارئ إلى تفكك المعنى ، وركاكة الأسلوب ، فضلاً عن العلاقة المعدومة بين هؤلاء الشهداء في السماء ، وهؤلاء الشهداء في الأرض .

إن الفقرة التي تشير إلى التثليث في الكلام السابق يشهد بتحريفها علماؤهم المشهورون ، وإن جمهور علماء البروتستانت يقولون : إن هذه الجملة " في السماء ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الأرض" الحاقية محرفة ، ويشهد بذلك "هورن" وهو العالم المسيحي المشهور بتعصبه الديني ، كما يشهد بتحريفها جامعوا تفسير " هنرى وإسكات" وتفسير " آدم كلارك" وكذلك يميل بإلحاقيتها " اكستاين" أعظم علماء أهل التثليث في القرن الرابع للميلاد وكثيرون غيره "[2] .

---

1 – رسائل يوحنا الرسالة الأولى 5/ 7 : 9 .

2– إظهار الحق ، للشيخ رحمت الله الهندي 2 / 497 ـ 498 .

فهذا النص صريح في جعل الثلاثة إلهاً واحداً، إلا أنه غير موجود في سائر المخطوطات القديمة للكتاب المقدس، بل وغير موجود حتى في أول نص مطبوع، فقد أضيف لاحقاً، وقد اعترف بإضافته علماء النصرانية ومحققوها كما أشرنا من قبل .

ولقد لخص العلامة رحمت الله الهندي – عن جامعي تفسير " هنرى وإسكات "– الأدلة التي يأخذ بها "هورن" وغيره في كون هذه العبارة دخيلة على الإنجيل وهذه الأدلة هي :

**أولاً** : إن هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانية التي كتبت قبل القرن السادس عشر .

**ثانياً** : إنها لا توجد في النسخ المعتبرة قديماً والتي طبعت بعناية .

**ثالثاً** : إنها لا توجد في أي ترجمة من التراجم القديمة غير اللاتينية .

**رابعاً** : إنها لا توجد في معظم النسخ القديمة اللاتينية أيضاً .

**خامساً** : إنها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخي الكنيسة .

**سادساً** : إن أئمة البروتستانت وعلماءهم أسقطوها من كتبهم ، ووضع بعضهم عليها علامة الشك[1] .

وعلى هذا نلحظ غرابة هذه الرواية التي ذكرها " يوحنا " بشهادة النصارى أنفسهم وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الأساس الذي بنوا عليه هذه العقيدة مطعون فيه ، فكيف تكون هذه العقيدة ، عقيدة معترف بها ومسلم بها من قبل الأغلبية من النصارى اللهم إلا إذا كانت عقولهم بعيدة عن الفهم والإدراك.

**الشبهة الثانية :**

ما جاء في إنجيل متى : " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"[2] .

يقول متى هنرى : وذكر الثلاثة أقانيم في الثالوث المقدس سواء أكان في

---

1ـ السابق : 2 / 499 .

2ـ متى : 28 / 19 .

المعمودية كما هنا أم في البركة الرسولية ، كما جاء في إحدى رسائل بولس ، هو برهان قوى على عقيدة الثالوث ، وهو أيضا قد حفظها سليمة وكاملة في كل عصور الكنيسة ؛ لأنه لا شيء أعظم من الاجتماعات المسيحية من هذه العقيدة [1].

أما عن الرد على ما استدل به متى في عباراته : والتي يقول فيها : " عمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس " فهذا الاستدلال باطل للوجوه الآتية :

**أولاً** : إن هذا الاستدلال باعتقاد وجوب الأب والابن والروح القدس ، وإطلاق القول بذلك بما قاله عيسى للحواريين ، فليس للنصارى حجة فيه ، إذ ليس بنص قاطع ، بل هو مما تقولون أنت فيه متشابه ، فإنه يحتمل أن يكون مراده به : عمدوهم على تركهم هذا القول ، كما يقول القائل : كل على اسم الله ، وامش على اسم الله ، أي على بركة الله ، ولم يعين الأب والابن ، من هما ؟ ولا ما المعنى المراد بهما [2] .

**ثانياً** : إن هذه العبارة لا تفيد أدنى دلالة على التثليث بمفهوم النصرانية ، بل إنها تشير إلى تكليف التلاميذ بتعليم أبناء الأمم ، معرفة الأب وهو الرب الواحد الأحد الذي لا شريك له ؛ لأن معنى الأب هو الله ، ومعرفة الابن أي المسيح بمعناه الذي حدده هو عن نفسه بالرسالة أو التعليم من الله ، وباسم الروح القدس أي معرفة الوحي الذي أنـزل على عيسى وعلى من كان قبله من الأنبياء والمرسلين بل إن كلمة أقنوم لا توجد إطلاقاً في جميع أسفار الكتاب المقدس[3] .

**ثالثاً** : أن الاعتماد يأتي بمعنى الوثوق والتسليم والتصديق بالمسيح وبما جاء به ، ويؤيد هذا رواية إنجيل مر قس : " وقال لهم : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يُدَنْ "[4] .

---

1 – ينظر: تفسير انجيل متى : متى هنري : 2 / 546 0

2– الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ، للإمام القرطبى ، تحقيق د .أحمد حجازي السقا جـ 1 صـ 64 ط دار التراث العربي ، بدون .

3– النصرانية والإسلام للمستشار. محمد عزت الطهطاوي صـ 43 – 44 ، ط . مكتبة النور بمصر الجديدة ، الطبعة الثانية 1407هـ . 1987م .

4– مر قس. 16 / 15 – 16 .

**رابعاً** : العطف يقتضى المغايرة والمشاركة للمعطوف عليه في الحكم ، فإذا قلنا جاء محمد وعمر وخالد ، تبين أن عمراً وخالداً شاركا محمداً في المجيء حقيقة ، وأنهما غيره ، كما أن خالداً غير عمر .

فذكر الابن والروح القدس مع الأب في التعميد باسمها يدل على مشاركتهما للأب في هذا الطلب فقط دون المشاركة في الإلهية وسائر الصفات ، عبرة في الاشتراك أن يذكر الاسم مفرداً أو جمعاً ، مضافاً إلى أحدهم أو إلى كل واحد منهم ، لأن هذا الاشتراك لا ينفي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ولا يدل على صيرورتهما شيئاً واحدا[1] .

وعلى كل ، فإن هذه العبارة على فرض صحتها لا تشير إلى التثليث المزعوم بأي حال من الأحوال فهي صريحة في تغاير هؤلاء الثلاثة ، وأن كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة اسم لذات مغايرة للذاتيين الأخريين ، ولا يصح في العقول جعل الثلاثة ذاتاً واحدة ،لما يلزمه من مستحيلات عقلية كثيرة .

**خامساً** : هذه العبارة فيها تضارب كثير في حقيقة ألفاظها بين الأناجيل ، والإطلاع عليها كاف للشك فيها ، لأن أصلها في إنجيل متى : " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس "[2].

وأصلها في إنجيل مر قس وقال لهم : " اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدَنْ "[3] .

وأصلها في إنجيل لوقا : " وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم "[4] .

فعبارة " عمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس " انفرد بها متى ، وذكر لوقا

---

1 - ينظر: بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ . في نصوص كتب العهدين . د . محمد أحمد عبد القادر صـ 70 ، ط الفرزدق التجارية بالسعودية ط 1 . 1413هـ 1993م .

2- متى . 28 / 19 .

3 - مر قس. 16 / 15 ، 16 .

4- لوقا : 24 : 47 .

ومر قس لفظ الكرز الذي هو التبشير والوعظ "[1].

سادساً :إن صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الأب والابن والروح القدس غريب ذكرها على لسان المسيح ، ولم يكن لها نفوذ في عصر الرسل ، وهو الشيء الذي كانت تبقى جديرة به لو أنها عن المسيح شخصيا [2].

سابعاً : وعلى فرض صحة هذا النص فإنه قابل للتأويل المقصود من التعميد باسم الثلاثة هو التبرك بذكر اسم الله ؛ لأنه الرب الخالق ثم اسم عيسى ؛ لأنه نبي ورسول ثم اسم الروح القدس ؛ لأنه الواسطة بين الإله والرسول .

ثامناً: أن هذه الفقرة رغم أهميتها لم ترد في الأناجيل الثلاثة الأخرى التي اتفقت على إيراد قصة دخول المسيح أورشليم راكباً على جحش. فهل كان ركوبه على جحش أهم من ذكر التثليث، فلم يذكره سوى متى ؟ بل إن خاتمة إنجيل مر قس حين نقلت ذات الوصية التي أوصاها للتلاميذ لم تذكر صيغة التثليث التي انفرد بذكرها متى، حيث يقول مرقس : " وقال لهم : اذهبوا إلى العالم أجمع ، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ، من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن" [3].

وهذا دال على إلحاقية نص التثليث وعدم أصالتها. فهذه الفقرة دخيلة بدليل قول علماء الغرب أيضاً.

يقول ويلز: ليس دليلاً على أن حواريي المسيح اعتنقوا التثليث.

ويقول أدولف هرنك: "صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الآب ، والابن ، والروح القدس، غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها وجود في عصر الرسل ... كذلك لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم النصرانية ما يتكلم به المسيح وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات ، إن بولس لا يعلم شيئاً عن

---

1 – بشرية المسيح ونبوة محمد –ﷺ صـ70 .

2 – ينظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية : مهندس . أحمد عبد الوهاب صـ 61 ط مكتبة وهبة – القاهرة ط2 1408 هـ 1988 م 0

3– مرقس 16/ 15 . 16 .

هذا، إذ هو لم يستشهد بقول ينسبه للمسيح يحض على نشر النصرانية بين الأمم [1].

**تاسعًا** : هذا النص كثيراً ما يستشهد به المسيحيون ، دون أن يدققوا النظر في مصداقيته وقانونيته فهذه العبارة : " الآب والابن والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد" قد تم حذفها في كثير من الطبعات بعدما تبين أنها أقحمت على الأصل اليوناني الذي ترجمت منه كل طبعات الكتاب المقدس وثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا النص دخيل وغير موجود في الأصول المعول عليها ، كما قرر ذلك الكثير من العلماء اللاهوتيين القائمين على وضع التراجم

وإلي جانب هذين النصين تأول النصارى بعض النصوص وحملوها ما لا تتحمله رغبة منهم في إقناع الناس بها ! ولكن كيف يقتنع الناس بعقيدة تتناقض مع العقل وتتجافي مع الفطرة ؟ .

**الشبهة الثالثة** : ما جاء في إحدى رسائل بولس عن البركة الرسولية ما نصه " نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين " [2] .

فهذا النص يستخلص منه النصارى برهاناً دالاً على صحة التثليث وتساوي الأقانيم الثلاثة

**ويمكن الرد علي هذه الشبهة من خلال ما يلي :**

**أولا** : إن القائل للعبارة السابقة هو بولس الذي لم ير المسيح ، ولم يتتلمذ على يديه ، بل كان شديد العداوة له ولأتباعه ، وحتى بعد زعمه الانضواء تحت لواء النصرانية ، فإنه ليس معصوماً من الخطأ حتى تأخذ أقواله حجة .

**ثانيًا** : إن هذه العبارة يختم بها بولس رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ، وهي في الحقيقة جملة دعائية يتمنى فيها قائلها وهو بولس أن يديم الله عليهم نعمة الرسالة التي

---

1- سلسلة الهدى والنور (3) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة ؟ د. منقذ بن محمود السقا ر. صـ87 بدون .

2 – رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كونثوس : 13 / 14 .

جاء بها المسيح ومحبة الله ومشاركة روح القدس في تأييدهم ، وليس فيها ما يدل علي التثليث لا نصا ولا ظاهرا.

ثالثًا : إن عبارة بولس السابق الإشارة إليها مبنية على الاعتقاد بالثالوث وليس الاعتقاد بالثالوث صادراً عنها وعن أمثالها ،لما هو معروف من أن التثليث قد تقرر بموجب مجمع عقد في الربع الأول من القرن الرابع الميلادي

رابعًا : إن لفظ ( الرب ) الوارد ذكره في عبارة بولس سالفة الذكر ليس معناه الإله الحقيقي حتى يكون ثاني الأقانيم الثلاثة بل معناه : ( المعلم ) كما ورد في إنجيل يوحنا على لسان المسيح بقوله : " فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لها ماذا تطلبان ؟ فقالا : ربي ، الذي تفسيره يا معلم أين تمكث "[1].

وجاء أيضا ما نصه : " قال لها يسوع : يا مريم ، فالتفتت تلك ، وقالت له : (ربوني ) الذي تفسيره يا معلم"[2] .

خامسًا : إن لفظ ( يسوع ) الوارد في قول بولس السابق الإشارة إليه ليس اسماً للأقنوم اللاهوتي بل هو اسم للناسوت أي أنه اسم للطبيعة الإنسانية .

سادسًا : كذلك لفظ ( المسيح ) الوارد في النص المذكور هو أيضاً اسم للنا سوت لأنه سمي مسيحاً لكون الله تعالى مسحه بالروح القدس ، طبقاً لما هو وارد في سفر أعمال الرسل [3].

ومما لا جدال فيه أن من يحتاج أن يمسح بالروح القدس هو الناسوت ، أي المسمى بالإنسان المركب من جسم وروح مخلوقين ، أما أقنوم الابن فغني عن المسح لأنه ليس أقل من الأقنوم الثالث حتى يمسح به .

سابعًا :إن لفظ الروح القدس في قول بولس ليس معناه الإله حتى يكون الأقنوم الثالث بل يعني الموهبة القدسية ، وهي الوارد ذكرها في الأسفار الآتية :

---

1 – يوحنا . 1 / 38.

2 – يوحنا 20 / 16.

3– أعمال الرسل./ 10 38.

1- سفر حزقيال : " وأعطيهم قلباً واحداً وأجعل في داخلكم روحاً جديداً"[1] .

2- سفر الملوك الثاني : " فقال اليشع ليكن نصيب اثنين من روحك علي"[2].

وهذه الروح هي التي امتلأ منها الآتي ذكرهم :

أ - يوحنا المعمدان كما هو وارد في إنجيل لوقا : " ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس"[3].

ب - كما امتلأ زكريا أبوه من الروح القدس طبقاً لما ذكره إنجيل لوقا [4] , وغير هذا كثير .

فما قاله بولس ليس من البراهين على صحة التثليث ، ولا على تساوي الأقانيم الثلاثة ! وليس فيها ذكر للأقانيم الثلاثة ، وأما المسيح فإنما ذكر بمعنى الإنسان الاعتيادي .

وأما لفظ الروح القدس فقد ذكر بمعنى الموهبة القدسية للعلة وطبقاً للنقول السابقة الإشارة إليها [5] .

هذه بعض الأدلة التي حاول النصارى الاستدلال بها علي عقيدة التثليث وذلك من خلال الأناجيل إلا أنها هي الأخرى ليس فيها ما يؤيد مدّعاهم فقد خلت من أي إشارة لهذه العقيدة سواء أكان ذلك عن طريق التصريح أم التلميح فضلاً عن هذا

---

1 - حزقيال 11/ 19 .

2 - الملوك الثاني 2 / 9 .

3 - لوقا 1/ 15.

4 - لوقا 1 / 67 .

5 - البيان بما في عقيدة النصارى من تحريف وبهتان . خطاب المصري . khatap7@hotmail.com, و أبو هادى Truth_Gate ، وانظر: أديان العالم .حبيب سعيد صـ 286 .

جاءت هذه الأدلة واهية .

وبذلك نكون قد عرضنا لأدلة النصارى على القول بالتثليث من العهدين القديم والجديد ، وبان لنا بطلانها ولم يبق لنا إلا الوقوف على استدلالهم من القرآن الكريم وبيان خطأ ما يتمسكون به.

# المبحث الثالث

## شبه أخرى حول التثليث

كما أول النصارى نصوص كل من العهد القديم والعهد الجديد وذلك رغبة منهم في تأييد مدعاهم تأولوا بعض آيات القرآن الكريم زاعمين أنه يشهد لها ، وفيما يلي عرض لبعض هذه الأدلة:

**الشبهة الأولي :**

وفيها يقول أ . حبيب سعيد : وما أشد الشبه بين البسملة الإسلامية "بسم الله الرحمن الرحيم" بالبسملة المسيحية "بسم الآب والابن والروح القدس"[1].

**ويمكن رد هذه الشبهة وبيان بطلانها على النحو التالي** : فأقول إن زعم النصارى أن البسملة تؤيد قولهم بالتثليث ، قول باطل ، كما أنه استشهاد في غير محله ذلك لأن الله تعالى عندنا في البسملة معناه الذات الموصوفة بكل صفات الكمال ، ونعوت الجلال والرحمن الرحيم وصفان له سبحانه وتعالى باعتبار الخير والإحسان الصادرين عن قدرته فإن صفات الله منها سلبية نحو الأزلي أي لا أول له ، ومنها ثبوتية قائمة بذاته وهي سبع ، ومنها فعلية خارجة عن ذاته تعالى يستحيل قيامه به نحو الرازق والخلق والإحسان [2].

فضلاً عن هذا لو سلمنا بهذا الرأي فإنه يمكن الاستدلال من القرآن ليس فقط على التثليث بل أيضا على التسبيع ، ووجود سبعة آلهة وليس ثلاثة وذلك بما جاء في أول سورة غافر ﴿ **حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣** ﴾[3] .

---

1 – ينظر: أديان العالم .حبيب سعيد صـ 286.

2 – ينظر: الأجوبة الفاخرة للإمام القرافي صـ 137 تحقيق د. بكر زكى عوض.ط 1986 م.

3 – سورة غافر الآيات 1: 3.

بل يمكن أيضا أن يجرفنا الزيغ والضلال فنقرر أن القرآن يثبت وجود سبعة عشر إلها وذلك بما جاء في آخر سورة الحشر التي ورد بها سبعة عشر اسما وصفة من الصفات الإلهية والتي لا يحصيها بيان[1].

**الشبهة الثانية :**

كذلك استدل القمص باسيلسوس اسحق على القول بالتثليث في القرآن الكريم بقول الله تعالى :﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَّ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ... ﴾[2].

فالله في هذه الآية لم يقل بكلمة منه اسمها بل قال اسمه بيد أن الكلمة مؤنث وإذن فالهاء لا تعود على الكلمة ، وبذلك يكون القرآن الكريم قد قصد بالكلمة شيئا له قيمته في ذاته وهو المسيح عيسى بن مريم[3].

**الرد على هذه الشبهة** : وهذا الدليل أيضاً إيراده في غير محله ، ويرد على ذلك صاحب تفسير المنار فيقول : لقد ذكر الضمير ولم يؤنث ؛ لأن الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان ، وإنما هي البشارة ، فذكرت كنايتها كما تذكر كناية الدابة والألقاب[4].

وهكذا نرى أن صاحب هذا الرد قد اعتمد في رده على جهل الكتاب المسيحيين باللغة العربية ودقائقها.

**الشبهة الثالثة :**

وهى لنفس القمص فنراه يزعم أن قول الله تعالى في سورة المؤمنون : ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[5] يشير لهذا التعدد فيقول :

---

1 – ينظر: الله واحد أم ثالوث د . محمد مجدي مرجان 53 ـ 54 .

2 – سورة آل عمران رقم : 45 .

3 – ينظر: كتاب الحق للقمص باسيسوس صـ 110 وما بعدها .ط2. 1964م .

4 – ينظر: تفسير المنار جـ 3 صـ 251 ط الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة .

5 – سورة المؤمنون الآية 14

وهنا نسأل إذا كان الخالق واحدا فكيف يكون أحس الخالقين؟ إذن إلا إذا قورن بغيره ممن لهم القدرة على الخلق .

ثم يذكر وإذا كان القرآن الكريم في قوله عن الله ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ لا يشير إلى تعدد الآلهة فما الذي يشير إليه إذن ؟ إن نسبة جمع المذكر السالم في القرآن إلى الله يدل على أمرين :

1- إلى تعدد الآلهة وهذا هو الشرك بالله لأن الجمع هو ما زاد على اثنين .

2- أو إلى تعدد الأقانيم في الإله الواحد ، وهو التثليث عند المسيحيين 0

وإذا لم يكن لا هذا ولا ذاك فقولوا لنا ماذا كان يقصد بقوله : أحسن الخالقين ؟ والواقع أن هذا الدليل كسابقه استدلال في غير محله[1].

**ويمكن دفع هذه الشبهة بأن هذا استدلال في غير موضعه** ، يقول الإمام الألوسي : إن قول الله تعالى ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ لا يمكن أن يكون دليلا على زعمهم إذ معنى الخلق في الآية التقدير وهو وصف يطلق على الله تعالى ، ولا يصح تفسيره بالإيجاد إذ لا خالق بهذا المعنى غيره تعالى إلا أن يكون على الفرض والتقدير[2] .

وعلي هذا فالآية لا تصلح دليلا على ما يقولون فالخلق في الآية بمعنى التقدير أو الصنع ولامانع من إضافة الخلق بمعني التقدير أو الصنع إلى غير الله تعالى وقد فعل القرآن الكريم وذلك عندما أضافه إلى عيسى بن مريم .

**الشبهة الرابعة :**

وفيها يقولون : إن المسلم يستدل بالقسم على صدق كلامه فيقول والله العظيم ثلاثا وهو بذلك يقسم باسم الآب والابن والروح القدس[3] .

ويرد على هذا الدليل د. محمد مرجان فيقول : إنه لا علاقة لتلك الألفاظ بأحلام القمص الثالوثية ، فالمسلم حين يقسم بالله العظيم مرة واحدة وحين يكرر قسمه أحيانا

---

1 – ينظر: كتاب الحق للقمص باسيسوس صـ 110 ـ112 .

2 – ينظر: تفسير روح المعاني للإمام الألوسى جـ 18 صـ 15 ، 16 ط دار الفكر .

3 – ينظر: كتاب الحق للقمص باسيسوس صـ 110 ـ112 .

مرتين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك أو أقل ليؤكد عزمه على الوفاء بقسمه ، أو حين يعزم على طلاق زوجته فينطق بصيغة الطلاق قائلا لها أنت طالق ، وأحيانا يردد تلك الصيغة مرة أو مرات ليؤكد تصميمه على إيقاع الطلاق ، هذه الألفاظ التي تخضع في صيغتها وفي عدد مرات تكرارها للبيئة والعرف والعادات الاجتماعية ، والتي تختلف صيغتها وتكرار ترديدها من مجتمع إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى على اختلاف دياناتها ومعتقداتها مثلها في ذلك مثل الأمثال العامية... فليس ثمة علاقة بين هذه الألفاظ وبين أي دين من الأديان ، كما أنه من الغرابة بمكان أن نحاول إثبات أو نفي عقيدة دينية تتعلق بذات الله باستجلاب الألفاظ والأمثال العامية التي وضعها الناس لحكم معاملاتهم المادية واحتكاكاتهم السوقية[1] .

هذه هي أهم الأدلة التي يستدل بها النصارى علي عقيدة التثليث وهي كما نري جاءت متعددة المصادر ولا عجب في ذلك إذ إن الغرض من كل هذا هو مجرد إضفاء نوع من القداسة عليها وبالتالي قبولها ، وقبول ما تبرر به فصلاً عن عدم الطعن فيها ، لكل هذا حاولوا التدليل عليها من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد بالإضافة للقرآن الكريم ظناً منهم أن ذلك يقوى عقيدتهم هذه ، ويجعل لها مجالا للقبول .

1 – ينظر: الله واحد أم ثالوث د. محمد مجدي مرجان صـ 55 ، 56 .